

ديوان

الطليق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الثالث)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

وقف لله تعالى لا يباع

# الظهور



## ﴿ الطُّور ﴾

بِسْمِ اللَّهِ مَا أَبْدَى  
وَوَجَّهُ اللَّهُ لِي قَصْدِي  
وَحَمْدُ اللَّهِ تَسْبِيحِي  
وَتَسْبِيحِي لَهُ مَجْدِي  
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ أَحَدٌ  
حَوَى الْأَكْوَانَ فِي الْفَرْدِ  
وَفِي الْأَحْدِيَّةِ الْعُظْمَى  
تَرَى الْحَضْرَاتِ كَالْجُنْدِ  
وَمَا الْحَضْرَاتُ إِلَّا الْحَضُّ  
رَهْةُ الْكُبْرَى مِنَ الصَّمَدِ

وَمَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا اللَّهُ  
هُ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ يَهْدِي  
وَكُلُّ صِفَاتِهِ الْأَسْمَاءُ  
عُ بَيْنَ الدَّفْعِ وَالشَّدِّ  
وَكُلُّ كَلَامِهِ خَلْقٌ  
عَلَى الْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ  
وَكُلُّ عِبَادِهِ صُورٌ  
مِنَ الْأَسْمَاءِ وَمَا تُبْدِي  
وَكُلُّ ذَاكِرٍ فِيهَا  
وَمَا فِيهَا سِوَى الْعَبْدِ  
تَعَالَى اللَّهُ عَنِ قَوْلٍ  
لَهُ الْأَفْهَامُ لَا تُجْدِي  
وَجَلَّ اللَّهُ عَنِ مِثْلِ  
وَتَشْبِيهِ وَعَنِ نِدِّ

وَجَلَّ جَلَالُهُ الْقُدُّوسُ  
عَنْ سَهْوٍ وَعَنْ عَمْدٍ

\*\*\*\*\*

وَمِنْ صَلَوَاتِ مَوْلَانَا  
بِلا حَصْرِ وَلَا عَدٍّ  
مُطَيَّبَةً مُعَطَّرَةً  
يَطِيبُ الْمِسْكَ وَالنَّدَى  
عَلَى مَنْ نُورُهُ رُوحِي  
وَبِالْأَنْسَابِ لِي "جَدِّي"  
شَفِيعِ الْخَلْقِ سَيِّدِهِمْ  
يَقُومُ بِهِ لِيَا الْحَمْدِ

\*\*\*\*\*

بَدَتْ " لَيْلَى " بُرْقُعِهَا  
فَضَاعَ اللَّبُّ مِنْ وَجْدِي  
وَهَمَّتْ بِهَا ... وَلَمْ أَعْلَمْ  
بِأَنَّ غَرَامَهَا يُرْدِي  
لَهَا الْعُشَّاقُ بِالْآلَافِ  
لَسْتُ أُحِبُّهَا وَحْدِي  
وَكُلُّهُمْ لَهَا قَتْلَى  
بِحَشْدٍ مِنْ وَرَا حَشْدِ  
تُقَرِّبُهُمْ فَتَقْتُلُهُمْ  
بَسِيفٍ صَارِمٍ هِنْدِي  
وَبَعْدَ الْقَتْلِ تُحْيِيهِمْ  
بِلِحْظِ الْعَيْنِ وَالْقَدِّ !!  
وَتُؤَنِّسُهُمْ فَتَمَحُّوهُمْ  
بِصَفْوِ الْحُبِّ وَالْوَجْدِ

وَيَيْنَ المَحْوِ.. والإِثْبَاتِ  
يَرْجِعُ كُلُّ مُرْتَدٍّ

\*\*\*\*\*

إلى "لَيْلَى" شَكْوَتُ هَوَى  
يُورِّقُنِي لها عُنْدِي  
تُحَاسِبُنِي على سَهْوِ  
بِدا... كَجَرِيمَةِ العَمْدِ  
وَمَا أَدْرَى متى تَرْضَى  
وَتُهْدِينِي مِنَ الوَدِّ !!  
فَإِنْ لَمْ أَقْتَرِبْ مِنْهَا  
تُعَاتِبُنِي على بُعْدِي  
وَإِنْ أَدُنُو تُبَاعِدُنِي  
بِلا هَجْرٍ ولا صَدِّ !!

\*\*\*\*\*

تَبَسَّمَ تَغْرُهَا دُرّاً  
وبان الخالُ بِالْخَدِّ  
فَشَقَّ ثِيَابَهُ قَلْبِي  
وَأَحْرَقَ مُهْجَتِي وَجَدِي  
وَلَمَّا طَافَ سَاقِيهَا  
بِكَاسِ النُّورِ وَالشَّهَدِ  
وَقَالَتْ : رَشْفَةٌ تَكْفِي  
وَكُلُّ الْخَيْرِ فِي الْقَصْدِ  
فَإِنْ زِدْتُمْ فَكُنْ حَذِرًا  
وَلَا تَدْنُوا مِنَ الْحَدِّ!!  
فَلَمَّا دُقَّتْهَا رَشْفًا  
وَدَقَّ الْقَلْبُ كَالرَّعْدِ  
تَخَلَّلَ حُبُّهَا جِسْمِي  
مِنَ الْعَظْمِ إِلَى الْجِلْدِ

وَطَارَ الْعَقْلُ نَشْوَانًا  
وَخَالَطَ هَزْلُهُ جِدِّي  
فَقُلْتُ: وَصِيَّتِي كُتِبَتْ  
لِمَنْ يَأْتِي هُنَا بَعْدِي  
وَإِيْمُ اللَّهِ لَنْ أَرْضَى  
بِرَشْفِ الْبَطْلِ فِي الْمَهْدِ!!

\*\*\*\*\*

فَلَا رَشْفٌ يُرَوِّينِي  
وَلَا الْكَاسَاتُ لِي تُجِدِي  
فَإِنِّي مَارِدُ الْفِتْيَانِ  
لَا أَخْشَى مِنَ اللَّحْدِ  
شَرَابُ الْكَاسِ لِلدُّمَانِ  
أَمَّا الْبَحْرُ لِي وَخَدِي

\*\*\*\*\*

وَقَلْتُ لِسَاقِي الدُّمَانِ  
عُدْ بِالكَأْسِ ... لَسْتُ صَدِّقًا!!  
وَلَا تَأْتِ لَنَا بِالْكَيْلِ  
فِي صَاعٍ وَفِي مُدٍّ!!  
أَنَا الْهَيْمَانُ وَالْعَطْشَانُ  
وَالْجَوْعَانُ كَالْأَسَدِ  
وَأَقْصِرُ فِي مَالِكِ لَـ  
سِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لَا يُجْدِي  
فَلَوْ دُقَّتِ الذِّي أَعْنَى  
مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْوَجْدِ  
وَمَا يَجْرِي مَعَ الْأَنْفَاسِ  
مِنْ دَكٍّ وَمِنْ هَدٍّ  
وَمَا تَقْضَى بِهِ الْأَرْوَاحُ  
قَبْلَ الْحَمَلِ وَالْمَهْدِ

فَإِنِ الْحُبَّ فِي الْأَرْوَاحِ  
إِنْ لَمْ يُفْنِهَا .. يُعْدِي !!  
وَلَا وَصَلَ يُرَوِّبُهَا  
وَلَيْسَ الْأُنْسُ فِي الْبُعْدِ  
فَأَهْ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ  
وَذُقْتَ الْمُرَّ فِي الشَّهْدِ  
لَكُنْتَ مُوَاسِيَا وَالِدَمْعِ  
مِنْكَ يَسِيلُ لِلْخَدِّ !!

\*\*\*\*\*

أَنَا فِي الْبَحْرِ غَطَّاسٌ  
وَدُرُّ الْبَحْرِ مِنْ صَيْدِي  
أَنَا الْغَوَاصُ أَمْرُ اللَّهِ  
لِي بِالسَّعْيِ وَالْكَدِّ

وَرَزَقُ اللّهِ مَرْهُونٌ  
بِبَعْضِ الْبَدَلِ لِلْجُهْدِ  
وَمَنْ مِنْكُمْ يُحِبُّ اللّهَ  
مِنْ دُرِّي لَهُ أُهْدَى  
وَمَنْ لَا يَرْضَى رِزْقًا  
يَبُوءُ بِخَيْبَةِ الْعُودِ

\*\*\*\*\*

أَنَا الْهَيْمَانُ فِي الرَّحْمَنِ  
لَا فِي الْكَوْنِ وَالْجُنْدِ  
تَرَكْتُ سِوَاهُ لِلْفِتْيَانِ  
وَأَسْتَبَطَّنْتُهُ وَحَدِي  
وَمَا اسْتَظْهَرْتُ غَيْرَ اللّهِ  
فِي سَهْوِي وَفِي عَمْدِي

وما اسْتَظْهَرْتُ واسْتَبْطَنْتُ  
غَيْرَ الضُّدِّ بِالضُّدِّ  
طَرَقْتُ الْبَابَ .. وَالرَّحْمَنُ  
ذَاتًا مُنْتَهَى قَصْدِي  
فَلَا الْأَسْمَاءُ تَشْغَلُنِي  
وَلَا صِفَةٌ بِهَا وَرَدِي  
وَأُورُ الدَّاتِ لِي نُورِي  
وَوَطَمَسُ الدَّاتِ لِي يَهْدِي  
بِلا فَرْقٍ وَلَا جَمْعٍ  
وَلَا قُرْبٍ وَلَا صَدِّ  
يَجْمَعُ الْجَمْعِ يُغْنِينِي  
وَفِيهِ سَلَامَةُ الْبَرْدِ  
وَفَرْقُ الْجَمْعِ يَصْهَرُنِي  
وَكُلُّ شُؤْنِهِ تُرْدِي

وهذا الفَرْقُ في جَمْعِ  
وَفَرَّقُ الجَمْعِ في الرَّدِّ  
فما في ذاك رَاحَتُنَا  
ولا هذا لَهُ قَصْدِي

\*\*\*\*\*

أنا البتَّارُ فاحذرنِي  
إذا لامَسْتَ لي غِمْدِي  
بأَمْرِ اللَّهِ تَنْفِيذِي  
وَحُكْمِ اللَّهِ مُعْتَمِدِي  
وكلُّ الكونِ لي وَجْهٌ  
مِنَ الأفلاكِ ... للقرْدِ !!  
كما تَبْدونَا صُورٌ  
إذا أَلْقَيْتَ بِالنَّوْدِ

وقد يَمَّمْتُ سَاحَتَهُ  
عَدِيمَ الحَوْلِ والسَّندِ  
سِوَى الأفضَالِ والرَّحَمَاتِ  
مِن مَوَالِي العَبْدِ

\*\*\*\*\*

قَصَدْتُ الذَّاتَ لا جَمْعُ  
ولا فَرَقُ بِهِ تُبْدِي  
أحَادِثَهَا فَتُوْنِسُنِي  
بِلا هَجْرٍ ولا صَدِّ  
فَتُضْحِكُنِي وَتُبْكِينِي  
وأعجِبُ مِنْهُمَا رَدِّي !!  
تُسِرُّ إِلَيَّ فِي ذَاتِي  
كريح الطَّيْبِ فِي الوَرْدِ

وليس حديثها نُطقاً  
وليس النطقُ بالمُجدي!!  
سكونٌ خاشعٌ لله  
يُبدى فيه ما يُبدى  
وتوقدُ نارها في الطُّور  
من قلبى إلى زندي!!  
فَنَارُ الْقُدْسِ فِي قَلْبِي  
وَأَيْمَنُ طُورِهَا بِيَدِي  
وَفِي التَّوْحِيدِ زَرْعُهَا  
إِلَى الرَّحْمَنِ وَالْخُلْدِ  
وَفِي سُبُحَاتِ نُورِ اللَّهِ  
يَفْنَى كُلُّ مَا عِنْدِي  
وَيَبْقَى الْقُدْسُ لِلْقُدُّوسِ  
وَالْأَمْجَادُ لِلْمَجْدِ

يَا رُوحَ ... يَا عَقْلَ  
يَا شَرْطَ وَلَا قَيْدَ  
فَتَسِيحِي لَهُ رُقْصُ  
بِرُوحِ الْعِزِّ وَالسَّعْدِ  
فَمَنْ مِثْلِي لَهُ رَبُّ  
عَظِيمُ الْفَضْلِ وَالْوَدِّ !!  
كُرُوبِي أَنَا ... وَاللَّهِ  
نَعْمَ الرَّبُّ لِلْعَبْدِ  
فَمَنْ مِثْلِي لَهُ وَدِّي  
وَمَنْ مِثْلِي لَهُ سَعْدِي  
فَقُدْسُ اللَّهِ فِي قَلْبِي  
وَتَعْظِيمُ يَا حَادِّ  
وَبَيْنَ الْقُدْسِ وَالتَّعْظِيمِ  
ضَاعَ اللَّبُّ فِي الْوَجْدِ

وَحِينَ دَنَا بِقُدْسِ النُّورِ  
قُلْتُ : يَكُلُّ مَا عِنْدِي  
لَكُمْ أَقْسَمْتُ كُلُّ سِوَى  
سِوَاكَ لَكُمْ بِهِ أَفْدِي

\*\*\*\*\*

وَعِنْدَ حَدِيثِهَا تَبْدُو  
لَنَا صُورٌ مِنَ الْفَقْدِ  
فَلَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى  
وَلَا وَهْمٌ مِنَ الْخَلْدِ  
وَلَكِنْ شَأْنُهَا كَالطَّيْفِ  
بَيْنَ الْفَقْدِ وَالْوُجْدِ  
بَلَا كَيْفٍ وَلَا حِينَ  
وَلَا وَقْتٍ وَلَا عَهْدِ

تُهاجِمُنِي .. فَأَرْقُبُهَا  
بِلا صَدٍّ وَلَا رَدٍّ  
فَتُرْضِينِي وَتُحْيِينِي  
وَتَتْرَكُ طَعَمَهَا عِنْدِي  
لِهَا وَزْنَ أَنْوَاءٍ بِهِ  
مِنَ الْإِجْهَادِ وَالْجَهْدِ  
يُذَكُّ الْجِسْمُ مِثْلُ الطُّورِ  
بَلْ يَنْهَارُ بِالْهَدِّ  
وَيَبْدَى الْجِسْمُ مِنْ عَرَقٍ  
بَدَا فِي الْوَجْهِ كَالْفَصْدِ  
وَحَوْلِي النَّاسُ لَا يَدْرُونَ  
مَا شَأْنِي وَمَا عِنْدِي  
تُرَانِي فِيهِمْ وَلَكِنْ  
بَعِيدٌ أَيَّمَا بَعْدِ

أنا الرائي أنا المرئي  
قولي فيه من ردّي!!  
فما في الكون إلا الله  
في صور لها يبدى  
وجلّ الله عما قلتُ  
فالتشبيه لا يجدى

\*\*\*\*\*

أهيمُ بحُبِّكَ اللَّهُمَّ  
حُبًّا شَرَحَهُ يُرْدِي!!  
أنا الفانى أنا الباقي  
أنا السلطان في العبدِ!!  
كفانى منك مكرمةً  
بأن عرّفتني قصدي

وَأَنْتَ رِضَاكَ مَقْصُودِي  
مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ  
وَمِنْكَ الْفَضْلُ يَا وَهَّابُ  
لَا حَوْلِي وَكَسْبُ يَدِي  
وَقَدْ أَسْرَفْتُ يَا مَوْلَايَ  
شَطْحًا .. دُونَمَا قَصْدِي  
وَكَيفَ يُحَاسِبُ الْمَذْهُولُ  
فِي الْإِغْلَاقِ وَالْفَقْدِ !!  
وَمَا بِي غَيْرَ سِرِّ مِنْكَ  
بَيْنَ الْفَتْحِ وَالسَّدِّ  
فَلَسْتُ - وَحَقَّكَ اللَّهُمَّ -  
إِلَّا صُورَةَ الْعَبْدِ  
وَهَلْ لِلْعَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ  
إِلَّا مَا لَهُ يُبْدِي

وماذا يَبْلُغُ العُبَّادُ  
مِن شُكْرِ لِمَا يُهْدِي  
فَسَامِحْ سَيِّدِي ذَنْباً  
بَدَا سَهْواً وَعَن عَمْدِ  
وَزِدْنِي سَيِّدِي نُوراً  
وَكُنْ لِي كُلَّ مُعْتَمِدِي  
وَصُنْ قَلْبِي .. وَصُنْ رُوحِي  
وَصُنْ عَن غَيْرِكُمْ قَصْدِي

\*\*\*\*\*

وَصَلِّ وَسَلِّمَ اللَّهُمَّ  
حَتَّى مُتَّهَى الأَبَدِ  
عَلَى مَنْ كُنْزُهُ الأَنْوَارُ  
بِالرَّحْمَاتِ وَالسَّعْدِ

وَسِرُّ اللَّهِ فِي الْأَكْوَانِ  
بِالْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ  
وَرَاحُ الرُّوحِ وَالْأَرْوَاحِ  
مِنْ قَبْلِ .. وَمِنْ بَعْدِ  
وَضَعْنِي دَائِمًا أَبَدًا  
عَلَى الْقَدَمَيْنِ مِنْ جَدِّي  
رَسُولُ اللَّهِ مَوْلَانَا  
شَفِيعُ الْأُمَّةِ الْمَهْدِي  
عَلَيْهِ صَلَاتُكُمْ أَبَدًا  
يَطِيبُ الْمِسْكَ وَالْوَرْدِ

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*



**مكة المكرمة**

**صفر ١٤١٧ - يونية ١٩٩٦**

